

أضواء البيان

. @ 222 @

أي لا منار له أصلاً حتى يهتدي به ، وقوله : أي لا منار له أصلاً حتى يهتدي به ، وقوله :
% (لا تفزع الأرنب أهوالها % ولا ترى الضب بها ينحجر) % .
يعني لا أرنب فيها ولا ضباب . .

وعلى هذا فقوله { بَرِّغَيْرٍ عَمَدٍ تَرْوَاهَا } أي لا عمد لها حتى تروها ، والعمد :
جمع عمود على غير قياس ، ومنه قول نابغة ذبيان : بَرِّغَيْرٍ عَمَدٍ تَرْوَاهَا { أي لا
عمد لها حتى تروها ، والعمد : جمع عمود على غير قياس ، ومنه قول نابغة ذبيان : % (
وخيس الجن إني قد أذنت لهم % يبنون تدمر بالصفاح والعمد) % .

والصفاح بالضم والتشديد : الحجر العريض . قوله تعالى : { وَيَسْتَعِجِلُونَكَ
بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ } وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ { .
المراد بالسيئة هنا : العقوبة وإنزال العذاب قبل الحسنة ، أي قبل العافية ، وقيل
الإيمان ، وقد بين تعالى في هذه الآية أن الكفار يطلبون منه صلى الله عليه وسلم أن يعجل
لهم العذاب الذي يخوفهم به إن تمادوا على الكفر ، وقد بين هذا المعنى في آيات كثيرة ،
كقوله : { وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ } ،
وكقوله : { وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْ لَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمْ
الْعَذَابُ وَلَئِذَا تُبْعِثُهُمْ فِيهِمْ غَفَّةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } ، وكقوله :
يَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ { ،
وقوله : { سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ } ، وقوله : { وَإِذْ
قَالُوا اللَّهُ هُمْ إِنْ كَانَهُذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ
عَلَيْنَا حِجَاباً مِّنَ السَّمَاءِ } . .

وقوله : { يَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ } لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا
مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ { ، وقوله : { وَقَالُوا
رَبَّنَا عَجِّلْ لَّنَا قِطْعَةً مِّنَ السَّمَاءِ نَزْلًا يُخَوِّدُنَا } إلى غير ذلك من الآيات . .
وسبب طلبهم لتعجيل العذاب هو العناد ، وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كاذب فيما
يخوفهم به من بأس الله وعقابه ، كما قال تعالى : { وَلَئِنَّ أَخْبَرْنَا عَنْهُمُ
الْعَذَابَ إِلَّا لِيْ أُمِّمَّةٍ مَّعَهُدٍ وَدَةٍ لَّيِّقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ } ، وكقوله :
فَعَقَرُوا النَّبَاةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَاحِبُ

اُتِّبْنَا بِمَا تَعِدُّنَا إِن كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ { ، وقوله : { قَالُوا
يَا زُوحٌ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأُوتِنَا بِمَا تَعِدُّنَا إِن
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ { ، كما تقدمت الإشارة إلى هذا . .
والمثلث : العقوبات واحدها مثله .